رابط المادة على منصة باحث

من وحي القرآن - تفسير الآيات من سورة البقرة للشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله- مشروع كبار العلماء

50-من وحي القرآن للشيخ محمد الأمين الشنقيطي - تفسير سورة البقرة - الآيات]45-65[مشروع كبار العلماء

محمد الأمين الشنقيطي

يسر مشروع كبار العلماء بالكويت ان يقدموا لكم هذه المادة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. يقول الله جل وعلا واذ قال موسى بقومه يا قومي انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا - 00:00:03

انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم. فثاب عليكم انه هو التواب الرحيم ان ينكروا اذ قال موسى حين قال موسى لقومه بني اسرائيل يا قومي انكم ولنتم انفسكم اصله يا قومي - 00:00:32

منادا مضاف الى ياء المتكلم وحذفت ياء المتكلم اكتفاء عن هذه الكثرة المتكلم اكتفاء عن هذه الكثرة وفي المنادى المضاف الى ياء المتكلم ان صحيحا اخر خمس لغات كلها صحيحة. اكثرها - 00:01:02

كما في هذه الاية وتلك اللغات عقدها في الخلاصة بقوله واجعل منادا صح يني وبهديا تعبدي عبدي عبدا عبدا عبدي اصله يا قومي انكم ظلمتم انفسكم قدمنا معنى الظلم بشواهده العربية - 00:01:34

معناه في القرآن وقد جاء في القرآن في موضع واحد مرادا به النقص في قوله تلك الجنتين اتت اكلها ولم تظلم منه شيئا ولم تنقص منه شيئا وهذه الاية تدل - 00:02:03

على ان من خالف امر الله انه انما ظلم بذلك نفسه. حيث عرضها لسخط الله وعذابه. فضرره عائد اليه وحده وذلك اكبر باعث على الانفجار بان الانسان لا يحب ان يضر نفسه - 00:02:25

اذا عرف الانسان ان ضرر فعله انما هو عائد اليه والباء في قوله باتخاذكم العجل يعني ان اتخاذه من اجل هو السبب الذي ظلموا به انفسهم وقد قدمنا ان الاتخاذ - 00:02:53

مصدر الكحل وان الظاهر ان اصله افتعال من الاخذ الا ان الهمزة التي هي في محل فاعل الكلمة ابديت وادغنت في تاء الاشتعال وهذا يحفظ ولا يقاس عليه كما عقده بالخلافة بقوله - 00:03:23

وشل فيني الهمز نحو ثكلا واتخاذكم مصدر من فعل يطلب مفعولين والفعل هنا والمصدر هنا مضاف الى فاعله والمفعول الاول العجل والمفعول الثاني محفوف دائما في القرآن وتخريب المعنى باتخاذكم الها - 00:03:50

وقد قدمنا ان هذا المفعول الثاني في اتخاذهم العلة الها في جميع القرآن وان بعض العلماء قال النكتة في حنفه دائما هي التنبيه على انه لا ينبغي ان وقوله جل وعلا - 00:04:20

فتوبوا الى بارئكم وقد تقرر في فن الاصول في مسلك الاناء والتنبيه من حروف التعذيب وان ما قبلها علة لما بعدها كقولهم سهى فسجدت اي لعلة سهو وسرق فقطعت يده - 00:04:50

ولنتم انفسكم فتوبوا فتوبوا الى بارئكم قد قدمنا معنى التوبة واشتقاقها في اول هذه السورة الكريمة قوله الى بارئكم اي حال يعطيكم من العدم الى الوجود وقد ذكر جل وعلا الخالق البارئ من صفاته كما قال في اخريات الحسن - 00:05:16

الخالق البارئ والخالق اسم فاعل الخلق والخلق في اللغة التقدير هو الذي يفري ما خلق. فمعنى خلق قدر ومعنا براءة انزل ما قدر وابرز من الوجود والعرب تسمي التقدير خلقا ومنه قول زهير بن ابي سلمى - 00:05:54

ولا انت تهري ما خلقت وبعض القوم يخلق في الماية وكثيرا ما يطلق الخلق على الابراز من العدم للوجود وعلى كل حال فمعنى

البارئ المبدع الذي يبرأ الاشياء اي يبرزها من العدم الى الوجوب - 00:06:21
وفي الاية سر اللطيف وهو ان من ابرز من العدم للوجود هو الذي يستحق ان يعبد ولان عنوان استحقاق العبادة انما هو الخلق ومن يخلق ويبرز من العدم الى الوجود فهو المعبود - 00:06:43
الذي يعبد وحده ويتنصل اليه من الذنوب ومن لا يخلق فهو مردود محتاج الى خالق يخلقه ولذا كثر في القرآن الاشارة الى ان ضابط من يستحق العبادة الخالق الذي يبرز من العجم الى الوجود - 00:07:07
ما تقدم في قوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم وكما في قوله من جعلوا لله شركاء خلقوه كخلقه فتشابه الخلق عليهم الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار - 00:07:32
وخالق كل شيء هو المعبود وحده وقال جل وعلا افمن يخلق فمن لا يخلق الجواب لا وهذا معنى قوله فتوبوا الى بارئكم وقرأ هذا الحرف جمهور القراء فتوبوا الى بارئكم - 00:07:53
وعن ابي عمرو فيه روايتان عنه قراءة الى بارئكم باسكان الهمزة وعن قراءة اخرى رواها عنه الدوري باختلاف الهمزة واختلاف الهمزة هو تخفيف حركتها حتى يأتي ببعض الحركة ولا يأتي بها كاملا - 00:08:17
وهذه الرواية الاخيرة رواية الدوري عن ابن عمرو هي التي بها الاخذ والمشهورة عند القراء وماذا عنه بعض علماء العربية؟ من من ان الرواية الاخرى عن ابي عمرو باسكان الهمزة في بارئكم انها لحن - 00:08:42
وان حركة الاعراب لا يجوز تسكينها فهو غلط ولا شك انها لغة صحيحة وقراءة ثابتة عن ابي عمرو وتخفيف الحركة بالاسكان لغة تميم وبني اسد ويكثر في كلام العرب اسكان الحركة للتخفيف - 00:09:01
ولا سيما ثلاث حركات كما في قراءة الجمهور بارئكم بهلال حركات ومن تسكين الحركة للتخفيف قول ابن القيس اليوم اشرب طائرة مستحقد وعلى هذا التخفيف قراءة وابي عمرو وقراءة حرف - 00:09:24
ويخشى الله ويتقي فان هذا السكون انما هو تخفيف لان المحل ليس محل سكون لان الاصل يتقيه وارنا مناسكنا ومنه قول الشاعر من ماء زمزم ان القوم قد رمعوا والقول الاخر ومن يتق فان الله معه ورزق الله معتاد وعاد. فقول راجز - 00:09:56
قالت سليمة اشتر لنا سويقا وهات خبز البر دقيقا وقوله فاقتلوا انفسكم كأنهم قالوا توبة يقبلها منا قيل لهم فاقصدوا انفسكم لان هذا لان هذا القتل عقب الزنب هو هو الذي حصلت به التوبة - 00:10:28
واصل القتل في لغة العرب الروح بشرط ان يكون من شعرها عد كالطعن والضرب والخنق اما ازهاق الروح بلا سبب من ضرب او نحوه ها هو موت وهلاك ناقة وقال بعض العلماء - 00:10:59
الحركة وقد تطلق العرب مادة القاف والتاء واللام على غير ازهاق الروح فتطلقه على وتطلق القتل ايضا على اضعاف الشدة فمن اطلاق التقتيل على التذليل وماذا رافت عيناك لا لتضربي - 00:11:25
وقول زهير لان عيني في غربي مقتلة من النواب سحقا اي مدللة وكذلك يطلق القتل على كسر الشدة. ومنه قتل الخمر بالماء كسر شدة هذه الماء كما قال حسان رضي الله عنه - 00:12:00
ان اللتينا والكني فرددتها قتلت قتلت فهاتها لم تقتل يعني بقتلها اضعاف شدتها بمزاجها بالماء وقوله فاقتلوا انفسكم انفسكم جمع قلة لان الافعال من صيغ جموع القبلة وما يزعمه بعض الناحيين والمفسرين من ان مثل هذه الاية - 00:12:27
هو خلاف التحقيق لان انفسكم اضيف الى معرفة واسم الجنس مفردا كان او جمعا اذا اضيف الى معرفة اكتسب العموم والشيء الذي يعم جميع الافراد لا يعقل ان يقال فيه انه جمع قلة - 00:12:59
التي لا يتعدى العشرة وهو بعمومه يشمل الاف الافراد التحقيق ما حرره علماء الاصول في مبحث التخصيص من ان جموع القلة وجموع الكفرة لا يكون الفرق بين الا في التنكير - 00:13:22
اما في التعريف ان الاليف واللام العموم والاضافة الى المعارف تفيد العموم وما صار عاما استحالة ان يقال هو جمع قلة. لان العموم يستغرق جميع الافراد هذا هو التحقيق وهذا معنى قولي فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم - 00:13:42

خير لكم عند بارئكم في مرجع الاشارة في قوله ذلكم وجهان للعلماء لا يكذب احدهما الاخر احدهما انه راجع الى مصدر القتل المفهوم من قوله فاقتلوه اي ذلك القتل لانفسكم - 00:14:06

خير لكم من دباريكم وقد قرر علماء العربية ان الفعل الصناعي بفعل المضارع الماضي ينحل عن مصدر وزمن ونحن نرى القرآن يلاحق المصدر تارة ويلاحظ الزمن تارة ومن امثلة ملاحظته للمصدر - 00:14:31

على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اي العدل الكامن في مفهوم اعدلوا ومن امثلة ملاحظته لزمان الصناعي قوله جل وعلا في قاف ذلك يوم الوعيد والاشارة في قوله ذلك لزمن النفخ - 00:15:10

المفهوم من بناء الفعل في قوله ونفخ في الصور وقال بعض العلماء الاشارة في قوله ما لكم راجعة الى شيئين هنا التوبة المفهومة من قوله فتوبوا الى بارئكم ونقاتل المظلوم من قوله فاقتلوا انفسكم - 00:15:41

وعلى هذا القول ذلكم المذكور من التوبة والقتل ونظير هذا في القرآن ايدي ان يكون لفظ الاشارة مفردا ومعناه مذمى قوله جل وعلا في هذه السورة الكريمة قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر - 00:16:11

عوان بين ذلك وهذا المعنى معروف في كلام العرب ومنه قول عبدالله بن الزبعراء ان للشر وللخير ندم وكلا ذلك وجه وقدر الى ذلك المذكور ولما قال رؤبة بن العجاج في رجسه المشهور - 00:16:43

فيها خطوط من بياض سواد ودلق فيها خطوط من سواد وبلق كأنه في الجلد توليع الذهب فقيل له ما معنى قولك كانه بالتذكير ان كنت تريد الخطوط الذين ان تقول كانها - 00:17:18

وان كنت تريد السواد والبلق لزم ان تقول كانهما قلت كانه كأنه اي ما ذكر وقوله خير لكم الظاهر ان ها هنا صيغة تفضيل وقد تقرر في فن العربية ان لفوة خير وشر - 00:17:41

حذفت العرب منها الهمزة بصيغة التفضيل بكثرة الاستعمال في الاغلب كما عقده ابن مالك في الكافية بقوله وغالبا اغناهم خير وشر عن قوله اخير منه واشق وجود كوني ها هنا صيغة تفضيل - 00:18:11

ان هذا القتل بهذه التوبة يقطع حياتهم الدنيوية ولكنه يكسب الحياة اخروية وهذه الحياة الاخروية خير من الحياة الدنيوية وهذا معنى قولي ذلكم خير لكم عند بارئكم فاذا بكم المذكور من توبتكم وقتلكم انفسكم - 00:18:39

خير لكم عند بارئكم من عدمه اي عند خالقكم ومبرجكم من العدم الى الوجود وقوله فتاب عليكم معطوف على محذوف دل المقام عليه اذا امتثلتم ما امرتم به وقدمتم انفسكم للقتل - 00:19:13

واختلف العلماء في كيفية هذا القتل الذي امروا به قال بعض العلماء كيفية هذا القتل الذي امروا به ان من لم يعبد العجل منهم اراد ان يقتل من عبد العجل - 00:19:37

وقيل ان يقتل بعضهم بعضا من عبد العجل ومن لم يعبده وعلى هذا القول ذنب من لم يعبد الاجل انه لن ينههم ولن يغير المنكر لان المنكر اذا وقع ولم يغير - 00:20:01

اما العذاب واظهر قولي ان البريئة منهم امر بقتل الذي عبد العجل المفسرون في قصتهم انهم لما كان الرجل ينظر الى قريبه واخيه لا يقدر ان يتجاسر على قتله انزل الله ضبابا - 00:20:23

حتى صاروا لا يرى بعضهم بعضا فوضعوا فيهم السيف نحو سبعين الفا ندعى موسى وهارون ربهما قبيل الله توبتهم ورفع القتل عن بقية هذا معنى قول فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم ما بكم خير لكم عند بارئكم فكاب عليكم - 00:20:51

انه هو التواب الرحيم قد اوضحنا معنى التواب الرحيم في قوله فتلقى ادم من ربه كلمات كتاب عليهم انه هو التواب الرحيم. بما اغنى عن عن اعادته هنا وقوله جل وعلا واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهره - 00:21:21

ان يذكروا ايضا حين قلتم لنبي الله موسى يا موسى اي لن نصدقك فيما ذكرت من ان فيما ذكرت من ان الله كلمك بها قال بعض العلماء هم السبعون الذين اختارهم موسى - 00:21:48

سمعوا الله يكلم موسى فقالوا لن نصدقك في ان هذا كلام الله حتى نرى الله جهره والقاعدة باستقراء القرآن ان لفو الايمان اذا عبدي

باللام معناه عدم التصديق كقوله وما انت بمؤمن ادنى - 00:22:13
ولو كنا صادقين. عيد مصدقنا وقوله يؤمن بالله ويؤمن بالمؤمنين ان يصدقوا المؤمنين هل معناه على هذا لن نؤمن لك؟ اي لن نصدقك فيما ذكرت من ان الله سلمك وامرك ونهاك - 00:22:38
وهذا نفيهم للتصديق غيره بغاية يتمادى اليها هي الى رؤيتنا الله جهره وقوله جهرة فيه وجهان من التفسير احدهما انه متعلق بنرى والمعنى نرى الله جهره ايانا وانتسابه على انه مصدر مؤكد - 00:23:00
مزيل توهم انها رؤية من ام او رؤية علم بالقلب وقال بعض العلماء هو يتعلق بقوله اي قلتم جهارا من غير مضاربة هذا القول العظيم الشنيع وعلى هذا فاظهروا القول فيها - 00:23:32
انها نكرة انه مصدر منكر حالي وقلتم هذا القول جهرا اي في حال كونكم جاهلين بهذا الامر العظيم وقوله فاخذتكم الصاعقة دلت على ان اخذ الصاعقة اياهم ادبه هذا العظيم وامتناعه من تصديقهم نبيهم - 00:24:01
حتى يروا الله ايامهم وما قال جل وعلا فقد سألوا موسى اكبرا من ذلك وقالوا ارنا الله جهرا والصاعقة تطلق تطلق على النار المحرقة وعلى الصوت المزعج المهلك واكثر اطلاقاتها عليهما معا - 00:24:29
صوت مزعج مشتمل على نار مهلكة. وعلى كل حال فعلى انهم السبعون المذكورون في الاعراف فقد بين ان هذه الصاعقة رجفة كما في قوله واختار موسى قومه سبعين رجلا بميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة - 00:24:55
قال ربي لو شئت اهلكتهم من قبل وياي لا تهلكنا بما فعل السفهاء منا على كل حال فهذه الصاعقة سواء قلنا انها نار محرقة او صوت مزعج اهلكهم او هما معا - 00:25:19
صوت مزعج ارجف بهم الارض التحقيق انهم ماتوا وانه صعق موت ما صرح الله بذلك في قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم انهم ماتوا اماتهم الله عقابا بمقالتهم هذه الشنعاء - 00:25:40
ثم احياهم بدعاء نبيهم صلى الله عليه وعلى نبينا صلى الله عليه وسلم خلافا لمن زعم ان سائقهم هذا سائق غشية قائلا ان قد يطلق عن الموت وذكروا منه قول جرير - 00:26:01
وهل كان الفرزق غير غير قرد اصابته الصواعق فاستدارت هذا فقوله اصابت الصوائب ليس معناه انه مات والتحقيق انه صعق موت بانه لا احد اصدق من الله. والله صرح بانه موت - 00:26:25
بقوله ثم بعثناكم من بعد موتكم بعد الموت معناه الاحياء بعد الموت اي بعد ان متم احياهم الله جل وعلا احياء وعامة المفسرين يقولون ان الزمن الذي نقذوه في هذا الموت - 00:26:47
الغشية على القول الباطل عند من يزعم انه صعق غشية لا صعق موت مدة هذا الصعق الذي التحقيق انه موت يوم وليلة وما عليه عامة المفسرين الا من شر وقوله وانتم تأمرون جملة حالية - 00:27:06
واصل هذه الجملة فيها اشكال معروف وهو ان يقول طالب العلم كيف ينظرون وينظر بعضهم الى بعض مع اصابة الصاعقة اياهم وللعلماء عن هذا اجوبة ان صاعقة صادتهم بل تصيب البعض والبعض ينظر الى اهلاك - 00:27:30
لان ظاهر القرآن يجب الحمل عليه الا بدليل جازم من كتاب وسنة. وظاهر القرآن ان هنالك نظر بوقوع هذه الصاعقة ان الصاعقة وقعت في حال وبهذا قال بعض العلماء وهو الاظهر لانه يتمشى مع ظاهر القرآن ولا مانع - 00:28:00
من ان تصيب الصاعقة بعضهم البعض الاخر ينظر اليه بعضا والبعض الاخر ينظر اليه وكذلك قال بعض العلماء ان الله احياهم متفرقين في غير دفعة واحدة. يحيا بعضهم والبعض الاخر ينظر اليه. كيف يحيه الله - 00:28:25
وهذا معنى قوله فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون. ثم بعثناكم من بعد موتكم البارحة وهذه الاية الكريمة فيها دليل جازم على الفعل لان بني اسرائيل هؤلاء هذه الطائفة منهم التي اماتها الله فاحياها - 00:28:48
دليل قاطع على ان الله جل وعلا قادر على احياء الموتى وقد ذكر الله جل وعلا في هذه السورة الكريمة خمسة امثلة من احياءه للموتى في دار الدنيا. هذا اولها - 00:29:22

الموضع الثاني قوله في قتيل بني اسرائيل وقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم اياته وقوله كذلك يحيي الله الموتى بين لي ان احياءه قتيل بني اسرائيل في دار الدنيا - 00:29:44

دليل على البعث واحيائه الموتى وبعثه اياهم بعد ان صاروا عواما الموضع الثالث قوله جل وعلا المتر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوه حضر الموت فقال لهم الله موتوا هم - 00:30:06

الموضع الرابع قوله في عزير وحماره الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها طالع ما يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعده قال ندهت يوما او بعض يوم - 00:30:26

هذا الذي اهتمئة عام انظر الى طعامك وشرابك لم يتسنى وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العوان كيف ننشرها ثم نكسوها لحما وفي القراءة الاخرى كيف ننجزها مما نفسها لحما - 00:30:52

فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير الموضع الخامس نور ابراهيم الكرة في قوله وان قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى؟ قال او لم تؤمن؟ قال بلى ولكن - 00:31:16

قال فقل اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا من نفعهن يأتينك سعيا من ادلة احياء الله للموتى في الدنيا الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت - 00:31:36

الله ثم احياهم. وقال الله موت ثم احياهم. هذه الاماتة على حقيقتها او هناك نوع اخر معنوي الجواب ان هذه اماتة اماتة حقيقية واحياء حقيقي لان القرآن لا يجوز صرفه عن ظاهره المتبادل منه. الا بدليل يجب الرجوع اليه - 00:31:59

من كتاب او سنة صحيحة والقرينة قرينة الاية تدل على انها موت على انه موت حقيقي في نفسي الاية قرينة دالة على ذلك لان سبب نزول الاية تشجيع المؤمنين على القتال - 00:32:28

وان الله يريد ان يفهمه ان من رده الجبن عن لقاء العدو سيجد حتفه امامه كهذه الالوه من بني اسرائيل لما وقع الطاعون وفروا هاربين حيران من الموت وجدوا الموت امامهم - 00:32:49

فاماتهم الله ولهذا اتبع هذه الاية بقوله وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله وقاتلوا في سبيل الله اي فليس الحذر والجبن والتخلف وعن القتال يضمن لكم الحياة بل قد يفر الانسان من الموت فيجوز الموت امامه كما وقع - 00:33:10

هؤلاء الالوف وكما قال تعالى قل لن ينفعكم الفرار واذا ما تمتعون الا قليلا فقوله بعدها وقاتلوا في سبيل الله على انه موت حقيقي. وان الحذر من الموت لا ينجي من الموت - 00:33:40

ولقد اجاد من قال في الجبن عار وفي الاقدام مكرمة والمرء في الجبن لا ينجو من القدر الدليل ونص على ان الاماتة اذا كانت معنوية يكون معها قرينة ودليل على المراد - 00:34:02

الموت اذا اطلق في لغة العرب معروف انه يسبق بمفارقة الروح للجسد ولا يجوز حمده على غير هذا المعنى المتبادل الا لدليل ولا شك ان القرآن جاء في اطلاق الموت عن الموت المعنوي كالكفر - 00:34:20

قوله او من كان ميتا فاحييناه ان كان كافرا فهديناه الى الامام وقد اجمع العلماء على ان قوله في الانعام والموتى يبعثهم الله اي والكافرين يبعثهم الله كما عليه عامة اهل - 00:34:43

الا ان اطلاق الموت على هذا المعنى باطلاقه على الكافر في قوله وما يستوي الاحياء والاموات وقوله ومن كان ميتا فاحييناه هذا لا يحمد عليه الا بقرينة السياق اما الاية خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت - 00:34:59

فقال لهم الله فالموت الذي حذروه لا شك انه الموت المضاد للحياة القاطع لها وقوله فاماته الله يقتدي اذا مات خرجوا من ديارهم وهم الوف حار الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم من قال له الله مت مات بلا شك لان الله اذا - 00:35:27

قال للشيء كن كان وهم انما خرجوا من ديارهم حيرى الموت الحقيقي الذي يحذره كل انسان قاطع للحياة فقوله خرج من ديارهم وهم الوف حار الموت ثم قوله بعده فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ادلة واضحة على انه موت حقيقي وعليه عامة المفسرين وهو الحق - 00:35:51

والدعاء انه موت معنوي او غير هذا تلاعب بكتاب الله جل وعلا وحمل له على غير معنى من غير دليل يجب الرجوع اليه والله الموفق للصواب - 00:36:15